دليل الباحث إلى المنهجين الكمي والكيفي وأساليبهما في البحوث الاجتماعية

د. إبراهيم بن عبد الله الزايد
قسم الإذاعة والتلفزيون والفيلم –كلية الإعلام والاتصال
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص الدراسة

فهذه المادة العلمية قمت بها لما رأيت من حاجة بعض الأبحاث الاجتماعية إلى وضوح المنهج البحثي لديها، كذلك الخلط في التوثيق وعدم وضوح المنهج المتبع، فأردت تدوين بعض الأوراق المبسطة للباحثين عن المناهج البحثية في العلوم الاجتماعية والإعلام، ولتكون دليلاً لهم في فهم المفردات المستخدمة في مناهج البحث الاجتماعي والإعلامي في المقام الأول، ثم لتوضيح المنهج الصحيح في الكتابة البحثية وصياغة المشكلة البحثية وكيفية تناولها، وطريقة توثيق المراجع البحثية بالمنهج العلمي الأكثر انتشاراً بين الجامعات في وقتنا الحاضر.

وظل ذلك هاجساً يراودني حتى قدمتها في هذه المادة، والتي جمعت فيها أهم المفردات البحثية ومفاهيمها في المنهجين الكمي والكيفي، والأسلوب المتبع لها في البحوث الاجتماعية والإعلامية، من خلال مراجعها الأصيلة في هذا المجال، ومن خلال أبحاث وتدريبات قام بها الباحث في جامعة ليستر البريطانية.

واشتملت هذه المادة على ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: المنهج الكمي وأساليبه البحثية.

المبحث الثاني: المنهج الكيفي وأساليبه البحثية.

المبحث الثالث: نقد المنهجين.

الكلمات المفتاحية : منهج؛ بحث؛ كمي؛ كيفي.

تمهيد:

بسم الله الرحمن الرحيم.. وأصلي وأسلم على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا محمد بن عبد الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم.. وبعد:

فهذه المادة العلمية قمت بها لما رأيت من حاجة بعض الأبحاث الاجتماعية والإعلامية إلى وضوح المنهج البحثي لديها، كذلك الخلط في التوثيق وعدم وضوح المنهج المتبع، فأردت تدوين بعض الأوراق المبسطة للباحثين عن المناهج البحثية في العلوم الاجتماعية والإعلام، ولتكون دليلاً لهم في فهم المفردات المستخدمة في مناهج البحث الاجتماعي والإعلامي في المقام الأول، ثم لتوضيح المنهج الصحيح في الكتابة البحثية وصياغة المشكلة البحثية وكيفية تناولها، وطريقة توثيق المراجع البحثية بالمنهج العلمي الأكثر انتشاراً بين الجامعات في وقتنا الحاضر.

وظل ذلك هاجساً يراودني حتى قدمتها في هذه المادة، والتي جمعت فيها أهم المفردات البحثية ومفاهيمها في المنهجين الكمي والكيفي، والأسلوب المتبع لها في البحوث الاجتماعية والإعلامية، من خلال مراجعها الأصيلة في هذا المجال، ومن خلال أبحاث وتدريبات قام بها الباحث في جامعة ليستر البريطانية.

واشتملت هذه المادة على ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: المنهج الكمي وأساليبه البحثية.

المبحث الثاني: المنهج الكيفي وأساليبه البحثية.

المبحث الثالث: نقد المنهجين.

المبحث الأول: المنهج الكمي وأساليبه البحثية

النشأة والمفهوم:

إن مما ساعد على ظهور المنهج الكمي هو الحاجة إليه في الانتخابات الأمريكية في العشرينيات، والتي ساعدها ظهور الحاسب الآلي في ذلك الوقت وتطوره، مما عجل بوتيرة الاستفادة من الحاسوب في الأبحاث الاجتماعية والإعلام، وظهور المنهج الكمي وأساليبه. ويرى **نجم** (2015) أن مما ساعد في تطور بحوث المنهج الكمي عدة أمور، من أهمها:

1. الحرب العالمية الأولى والحاجة إلى بث الدعايات في ذلك الوقت.
2. الدراسات في الخمسينيات والستينيات التي أثبتت أهمية إجراء دراسات إقناع الجمهور.
3. المطالبات المجتمعية في البحث عن آثار الإعلام بعد أن تنامت المطالبات بإجراء المزيد من الدراسات حول آثار الاعلام على جمهوره.

وقبل البحوث الكمية، كانت البحوث النوعية القائمة على الوصف والعلاقات المنطقية، والتي كان يتزعمها فلاسفة ما قبل مرحلة البحوث الكمية، حتى ظهرت البحوث الكمية في العشرينيات الميلادية، وازدهرت سريعاً، وانتشرت بين الباحثين، إلا أنها بدأت تتراجع في الدول الأوربية بعد الستينيات، ثم في هذا العصر بشكل أكثر، حيث أخذ الباحثون بالمنهج المشترك الذي يجمع بين المنهجين الكمي والكيفي، حيث يبتدأ الباحثون في الدول الأوربية بدراسة المشكلة بشكل كيفي ثم يخضعون المعلومات الكيفية التي سجلها الباحث إلى دراسة كمية، وتكون الدراسة الكيفية بمناهجها هي سبيل الحصول على المعلومات والتي عادة تأتي عن طريق ملاحظة البحث لعينة البحث، أو عن طريق

مقابلة الباحث للمبحوثين، وأخذ المعلومات منهم مباشرة (جامعة ليستر، 2013).

وتختلف البحوث الكمية عن البحوث الكيفية بأنها تهتم بتقديم نتائج الاستقصاءات في صورة أرقام أو إحصائيات رياضية أو رسوم بيانية، وتتضمن طرق الاستقصاء والمسح العام، والمقابلة المقننة، وقياس الاتجاهات، بينما يعتمد المنهج الكيفي على الألفاظ التي يستخدمها الباحث عند إجراء المقابلات مع المبحوثين، فيصف كل ما يتعلق بهم باستخدام التحليل الكيفي مثل اللغة وتعبيرات الوجه، وبالتالي الحصول على بيانات كاملة من خلال إجراء المقابلات، ويجب أن يتصل الباحث بالمبحوثين، وأن يوضح الصعوبات النظرية والمنهجية التي واجهته أثناء تطبيق البحث (نجم، 2015).

أساليب المنهج وأدواته

يختص المنهج الكمي في الدراسات الاجتماعية والإعلامية بعدة أساليب وأدوات تخصه عن المناهج العلمية الأخرى، وإن كان يشترك في بعض مسمياتها مع بعض المناهج، وينبغي أن يتعرف الباحث الذي ينهج المنهج الكمي على بعض الخطوات المهمة في هذا المنهج، والتي أوجزها فيما يلي:

إجراءات مخطط البحث في المنهج الكمي (الفلاحي، 2018)

1. تحديد مشكلة البحث بدءاً من المقدمة، وأهداف البحث التي تسعى لحل هذه المشكلة، وانتهاءً بصياغة المشكلة.
2. استعراض الدراسات السابقة.
3. استعراض النظريات ذات الصلة بالموضوع.
4. إعداد أسئلة البحث أو الفروض العلمية.

5. تحديد المنهج الملائم للدراسة.
6. تحديد طرق وأدوات جمع البيانات.
7. المراجع.

مشكلة البحث

يمكن تعريف مشكلة البحث بأنها "موضوع يحيط به الغموض أو أنها ظاهرة تحتاج إلى تفسير"، وهي موضوع يتحدى تفكير الباحث، ويتطلب إزالة الغموض وإبراز الحقائق، ثم تدور عملية البحث في جوهرها حول جمع الحقائق والمعلومات لإزالة الغموض، وقد تصاغ المشكلة البحثية بعبارات وألفاظ أو قد تكون عبارة عن أسئلة (نجم، 2015). ويمكن فهم معنى المشكلة في التعريف الذي جاء لدى **سالم** (2012) بأن المشكلة باختصار هي "موضوع البحث".

مصادر الحصول على مشكلة البحث (سالم، 2012)

1. تخصص الباحث، وقد يكون رغبة من القسم العلمي المختص الذي يتبع له الباحث.
2. وجود ظاهرة أو متغيرات ملحة تظهر بالمجتمع.
3. الصدفة.
4. القراءة النقدية.
5. الخبرة الشخصية.
6. توصيات الأبحاث والدراسات السابقة.

الخصائص الواجب توافرها في مشكلة البحث (الفلاحي، 2018)

1. أن تكون المشكلة قابلة للحل.
2. أن تكون المشكلة التي يتم اختيارها وتحديدها مرتبطة بالمجتمع وقضاياه.

3. الجدة.
4. أن تساعد في سد فجوة علمية في تخصصه.
5. إمكانية إجراء الدراسة.
6. الوضوح والتحديد الدقيق للمشكلة البحثية.
7. قناعة الباحث بأهمية المشكلة.

تفسير بعض الخطوات المهمة في دراسات المنهج الكمي (الحيزان، 2010)

1. أهمية الدراسة: وضع العنوان الخاص بها بعد المقدمة مباشرة أو قبل مشكلة الدراسة.
2. الاحساس بالمشكلة: أن يسبق مشكلة الدراسة ويمهد لها.
3. التعريف بالمصطلحات: أن تذكر مباشرة بعد تساؤلات الدراسة وفرضياتها.
4. حدود الدراسة: توضيح الحالات المعنية بالدراسة.
5. مسلمات الدراسة: مجموعة من العبارات يضعها الباحث أساساً لبحثه.
6. العنوان: عندما يختار الباحث موضوع بحثه فان الخطوة التي تلي ذلك أن يصوغ الموضوع في عنوان دقيق يعبر عما يريد دراسته.

وعلى الباحث أن يراعي الجوانب التالية عند تحديد عنوانه:

- أن يتضمن العنوان الفكرة الرئيسة للموضوع.
- أن يكون هناك ما يشير إلى المنهج المستخدم في الدراسة.
- أن يكون العنوان مختصراً قدر الإمكان.

7. المقدمة: تمثل المقدمة البحثية مدخلاً مهما لتعريف القارئ بطبيعة الدراسة التي هو بصدد الاطلاع عليها.

وعليه أن يراعي ما يلي:

- تحديد محاور الموضوع من خلال المتغيرات الواردة في عنوان الدراسة.
- الاستفادة من المحاور في الشروع في كتابة المقدمة.
- تعزيز المادة التي يكتبها الباحث بما يدعم رأيه من إحصاءات ونتائج.

8. الدراسات السابقة: هي البحوث العلمية السابقة التي تتعلق بموضوع الدراسة أو مجالها، وتساعد الدراسات السابقة الباحث على ما يلي:
   - تجنب الموضوعات التي سبق دراستها.
   - فهم موضوع الدراسة فهما جيداً.
   - تسهم الدراسات السابقة في توجيه مسار الدراسات الجديدة في الكثير من الخطوات المهمة.
   - تساعد الباحث على تفسير نتائج الدراسة وشرحها.

وترى بعض الدراسات الأوربية المعنية بالدراسات السابقة في البحوث الاجتماعية والإعلامية (Hart,2008; Creswell, 2007) أن هناك خطوات ينبغي القيام بها عند عزم الباحث بإجراء مراجعة وكتابة دراسات سابقة حول موضوعه، والتي تأتي بعد تحديد مشكلة البحث أو تساؤلاته أولاً، وبلورة النظرية المناسبة لبحثه، والتي قد تساعده فيها أيضاً رجوعه للدراسات السابقة مما يجعلها عملية دائرية تتلخص في الشكل التالي:

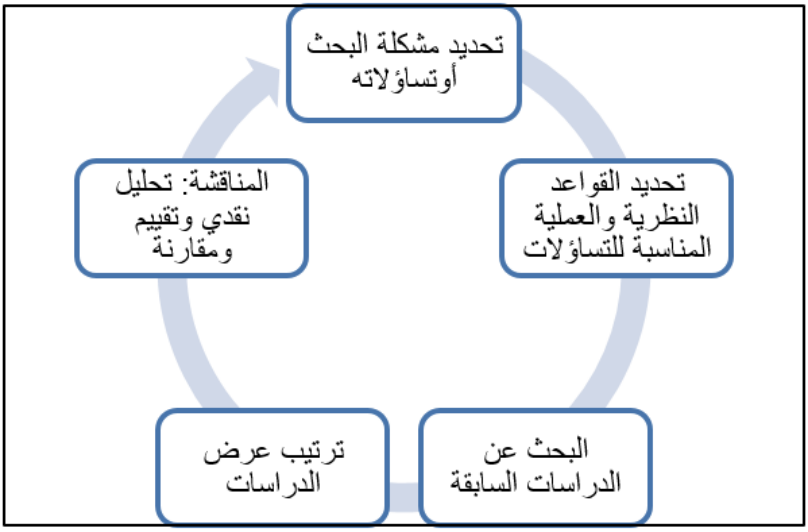

(1) إحدى الطرق الأشهر في مراجعة الدراسات السابقة

وفي هذا الرسم السابق صورة عامة عن الخطوات العلمية المتبعة عند كتابة الدراسات السابقة وأساليب مراجعتها. كما أن العملية الخطية الدائرية ليست إجبارية، إذ أنه في الممارسة العملية قد تدعو الحاجة للعودة إلى بعض الخطوات أكثر من مرة، كما أنه يمكن لبعض الخطوات اللاحقة أن تعدل أو تستفيد من الخطوات السابقة.

كما أن على الباحث تحديد وإيضاح أسلوب مراجعته للدراسات السابقة في بحثه، ففي الرسم السابق نرى أن مناقشة الباحث للدراسات السابقة تأتي في ختام عرض الباحث للدراسات السابقة كما هو في

أغلب البحوث في الدراسات الاجتماعية والإعلامية، كما أن الباحث يمكنه أخذ كل دراسة على حدة ومناقشتها ومقارنتها مع دراسته.

ويرى **الحيزان** (2010) في عرضه للدراسات الإعلامية بأنه ليس هناك قاعدة دقيقة لكيفية الاستفادة من الدراسات السابقة، وإنما هناك عناصر أساسية يتوقع تضمينها في دراسة الباحث للدراسات السابقة، وتتمثل بصورة عامة فيما يلي:

- عنوان الدراسة أو أهدافها.
- التساؤلات أو الفرضيات ذات العلاقة بالدراسة الحالية.
- المنهج المستخدم في الدراسة السابقة.
- النتائج ذات العلاقة بالدراسة الحالية.

9. تساؤلات البحث وفرضياته: تمثل مرحلة كتابة تساؤلات البحث وفرضياته أهم الخطوات التي يلجأ إليها الباحث بعد أن يفرغ من تحديد مشكلة دراسته، وبناءً على ذلك فإن أسئلة الدراسة وفرضياتها تتشابهان في كونهما تمثلان الخطوة التالية لصياغة المشكلة.

10. تعريف الفرضية: توقع مؤقت لنتائج البحث، مبني على خلفية علمية، وتنبع أهمية الفروض من كونها تعد عاملاً حاسماً في اختبار النظريات والتحقق منها، كما أنها تسهم بشكل قوي في تأسيس نظريات جديدة.

ومما ينبغي التأكيد عليه أن الفرضية ليست مجرد تخيلات اجتهادية من الباحث وانما هي تصور مبني على خلفية علمية.

تصنف الفرضيات الي صنفين:

أ. فرضية إحصائية: وتعرف أيضاً بالفرضية الصفرية وهي التي تبدأ بالنفي، ويستخدمها الإحصائيون بوجه خاص.

ب. فرضية بحثية: وهي التي تصاغ بأسلوب الإثبات والتقرير، وهي ما تعنينا في البحوث الإعلامية.

ويرى **نجم** (2015) بأنه عند صياغة الفرض فإن هناك خصائص ينبغي مراعاتها، وهي ما يلي:

أ. أن يكون الفرض متسقاً مع الحقائق المعروفة.

ب. أن يصاغ الفرض في صورة خبرية أو عبارة تقريرية.

ج. ينبغي صياغة الفرض بطريقة تمكن الباحث من اختباره، وإثبات صحته أو رفضه.

د. يجب صياغة الفرض في ألفاظ سهلة.

هـ. يجب أن يحدد الفرض العلاقة بين متغيرات البحث.

وتأتي الفرضية التي يضعها الباحث من استنباط الباحث المبني على ملاحظاته المباشرة لمجريات الواقع وهي تسمى بالأسلوب الاستنباطي لفرضية البحث (Saunders et al, 2007) ، كما يمكن أن تكون فرضية البحث مبنيةً على استقراء الباحث وتفسيره للبيانات أو المعلومات حول المشكلة البحثية، وتسمى بالأسلوب الاستقرائي لفرضية البحث (Donna, 2008)، ويرى **Gill and Johnson** (2010) بأن استخدام كلا الأسلوبين يعد خطوة صحيحة لبناء فرضية علمية صحيحة.

11. توثيق مراجع البحث: تعتبر عملية رصد وتوثيق المصادر التي اعتمد عليها الباحث في دراسته شرطا رئيساً في كتابة البحث أو خطته،

وتتلخص الأساليب الشائعة في كتابة المراجع في التوثيق الذي تتبعه جامعة هارفرد والمعروفة بـ "APA" إختصاراً لجمعية علم النفس الأمريكية، وهو السائد في هذا الوقت في أبحاث العلوم الاجتماعية والإعلام، وفيما يلي نوجز بعضاً منها[1]:

أولاً: التوثيق في المتن

يفهم التوثيق في المتن بناءً على الأسلوب المتبع في "APA" بأنه:

"رموز قليلة يستدل بها على المرجع للرجوع إليها في قائمة المراجع". وتتعدد حالات التوثيق في المتن على النحو التالي:

1- توثيق في متن بحثك لكتاب له مؤلف واحد: (الزايد، 1443) اسم العائلة للمؤلف كما هو موجود في غلاف الكتاب ثم فاصله ثم سنة النشر. ولاحظ هنا أنه لا وجود للعنوان عند التوثيق في المتن.

وإذا كانت الكتابة نقل نصي أو طُلب منك كتابة رقم الصفحة فيكون رقم الصفحة بعد سنة النشر مسبوقة بفاصلة "،" (الزايد، 1443، ص٤) كما هو معتمد.

أو مسبوقة بـ ":" (الزايد، 1443: ٤). كما هو في نسخة الدراسات الحديثة لـ "APA".

2- كتاب واحد له مؤلفان: كما هو في رقم ١ ونجعل حرف "و" بين المؤلفين (التمامي و الزايد، 1443).

[1] راجع الباحث المعلومات الواردة في نسختها الإنجليزية المعتمدة. انظر النسخة الأصلية:
https://www.mendeley.com/guides/apa-citation-guide

3- كتاب واحد له ثلاثة إلى خمسة مؤلفين: إذا كان هذا الكتاب لأول مره تشير إليه في بحثك فتوثيقه أن تذكر المؤلفين جميعاً بالشكل المعتاد في التوثيق بالشكل التالي: (التمامي و الحامد و الشريدة و القحطاني و الزايد، 1443). لاحظ أن أسماء العائلة للمؤلفين مرتبه هجائياً.

وإذا ذكرت هذا الكتاب في بحثك للمرة ثانيه فلا تعيد ذكر المؤلفين وإنما تكتفي بذكر أول مؤلف بالشكل التالي: (التمامي وآخرون، 1443).

4- كتاب له ستة مؤلفين فأكثر: تكتفي بذكر مؤلف واحد منهم وهو الذي يوجد ترتيبه الأول في غلاف الكتاب، والتوثيق كما يلي: (البدر وآخرون، 1443).

ملاحظات عامه عند التوثيق في المتن

- عند النقل النصي تجعل المنقول بين علامتي تنصيص "".
- وكذلك إذا ذكرت اسم الكتاب في المتن فاجعله بين علامتي تنصيص "". إلا في حالة عدم نقل اسم الكتاب نصاً.
- إذا ذكرت اسم المؤلف في المتن فاجعله بخط اسود.
- إذا ذكرت اسم المؤلف قبل القوسين مباشرة فلا تذكره داخل القوسين مرةً أخرى، فمثلاً لا تكتب: وقد أكد الزايد (الزايد، 1443) ولكن الصحيح أن تقول: وقد أكد **الزايد** (1443)، ولاحظ هنا تغميق اسم المؤلف كما أشرنا في التنبيه السابق.
- إذا حصلت على معلومة موجودة في كتابين وذكرتها في بحثك، وأردت أن توثق هذين الكتابين، فتجعلهما في قوس واحد، وتجعل بين الكتابين علامة

"؛" على النحو التالي: (الزايد، ٢٠٢٢؛ التمامي، ٢٠٢١). وترتيب الأسماء هو بحسب الأجد في تاريخ النشر.

- في متن البحث لا تكتب أرقام الصفحات للمراجع إلا إذا طلب منك ذلك.
- لا تكتب أرقام الصفحات للدراسات المنشورة في المجلات العلمية، وإذا تطلب ذلك فلا تكتب في المتن وإنما تكتب في قائمة المراجع.

5- في توثيق المراجع الاجنبية: عند التوثيق في المتن لا بد من ذكر اسم العائلة أو حروف اسمه بحسب ما هو موجود في غلاف الكتاب. فمثلاً أخذت معلومة من كتاب مؤلفه David Camiron الذي نشر في ٢٠٢٢، فعند التوثيق في المتن يكون الوضع بهذا الشكل: (Camiron, 2022)

6- توثيق المعلومة المقتبسة من نشرة أو تقرير معد من جهة حكومية، يكون بالشكل التالي: (وزارة الإعلام، 1443، ص 5)

7- توثيق مقالة أو خبر موجود في صحيفة أو مجلة: تكون على النحو التالي: (اسم صاحب المقالة، سنة النشر، ص رقم الصفحة)، وإذا كان المقال أو الخبر بدون اسم فتكتب اسم الصحيفة أو المجلة بدلاً عنه.

ثانياً: التوثيق في قائمة المراجع

1. توثيق كتاب لمؤلف واحد، على النحو التالي:

الزايد، إبراهيم (1443). *عنوان الكتاب، ملحقات العنوان بخط مائل* أو تحتها خط، الناشر: مكان النشر.

ملحقات العنوان المقصود بها كما يلي، وتوضع بالترتيب:

-المترجم إن وجد، محمد علي،

-رقم الجزء إن وجد، *ج١*،

-رقم الطبعة إن وجد، *ط2*،

2. توثيق كتاب له مؤلفين فأكثر:

اسم العائلة للمؤلف الأول، الاسم الأول للمؤلف الأول؛ واسم العائلة للمؤلف الثاني، الاسم الأول للمؤلف الثاني (سنة النشر). *عنوان الكتاب بخط مائل*، الناشر: مكان النشر.

3. التوثيق لمرجع بدون مؤلف:

عنوان الكتاب (سنة النشر). اسم الناشر: مكان النشر.

4. توثيق مرجع معد من جهة حكومية:

جامعة الإمام، إدارة الأبحاث (١٤43). *عنوان الكتاب بخط مائل*، المؤلف: الرياض.

5. التوثيق لكتاب مترجم:

ديفيد، ر. (٢٠22). *عنوان الكتاب، (ترجمة: أحمد علي)*، العبيكان للنشر: الرياض.

مع ملاحظة أن العنوان وملحقاته تكون بخط مائل.

6. التوثيق لمؤلف فصل في كتاب عربي محرر:

اسم كاتب الفصل (سنة النشر). عنوان الفصل، في اسم محرر الكتاب (محرر)، عنوان الكتاب، (أرقام الصفحات)، الناشر: مكان النشر. لاحظ أن عنوان الكتاب وملحقاته وتشمل أرقام الصفحات تكون بخط مائل أو تحته خط مثال:

الزايد، إبراهيم (1443). الإعلام السعودي، في محمد، الدوسري (محرر)، *الإعلام الخليجي، ج ٤، (ص ص ١٧٤-٢٧٨)*، كلية الإعلام والاتصال: الرياض.

7. التوثيق لمؤلف في دورية علمية (مجلة علمية):

اللقب، الاسم الأول (سنة النشر). عنوان البحث، *عنوان المجلة، رقم المجلد (رقم العدد)*، الصفحات. مثال:

الزايد، إبراهيم (1443). الإعلام السعودي. *مجلة البحوث والدراسات العلمية، ١٤ (١)*، ص ص ٥٣-٧٤.

8. التوثيق لورقة عمل عرضت في ملتقى علمي:

اللقب، الاسم الأول (تفصيل تاريخ النشر). عنوان الورقة، ورقة مقدمة إلى ندوة *"اسم الندوة"*، *رقم المجلد* إن وجد، الناشر: مكان النشر. مثال:

الحربي، عبدالعزيز (١٥-١٨ جمادى أولى ١٤٤٣هـ). الإعلام الرقمي، ورقة مقدمة إلى *ندوة الإعلام وآفاق المستقبل، المجلد الأول*، كلية الإعلام والاتصال، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

9. توثيق رسالة ماجستير أو دكتوراه غير منشورة:

المهنا، نوال (١٤٤٣). *النباتات الطبيعية، رسالة دكتوراة غير منشورة*، كلية الآداب للبنات، جامعة الملك فيصل، الدمام.

10. توثيق مقالة منشورة في صحيفة ورقية:

الزايد، إبراهيم (الإثنين 10 ربيع الآخر ١٤٤٣هـ)، نشأة الإعلام السعودي، *جريدة الرياض، السنة السادسة والثلاثون، العدد ١١٣٥٤*، ص ١٤.

11. توثيق مقالة منشورة في صحيفة الكترونية:

الزايد، إبراهيم (الخميس ١٣ ربيع الآخر ١٤43هـ)، الإعلام الرقمي، *صحيفة سبق الالكترونية*، متاح على الرابط: ... (وإن كانت المقالة بدون مؤلف فيوضع اسم الصحيفة مكان المؤلف).

12. توثيق مقالة منشورة في مجلة:

الدوسري، أحمد (١٤43هـ)، حوكمة المعاملات، *المجلة العربية، السنة الرابعة، العدد الخامس*، ص ص ٣٢-٤٣، الرياض.

13. توثيق مقالة من دورية علمية تصدر على الانترنت (ولها نسخة مطبوعة):

المؤلف/المؤلفون (قيد النشر). عنوان المقالة. [النسخة الإلكترونية]. *عنوان المجلة، رقم المجلد (رقم العدد)*، الصفحات.

14. بحث في مجلة الكترونية:

اسم العائلة، الاسم الأول للمؤلف (قيد النشر). عنوان البحث. اسم المجلة، المجلد(العدد)، أرقام الصفحات. رابط الموقع الالكتروني للبحث.

إجراءات منهجية تتضمنها البحوث الكمية (الحيزان، 2010، ص53-90)

المتغيرات: هي العوامل المؤثرة في مشكلة البحث، وهي ثلاثة أنواع.

أنواع المتغيرات:

1ـ المتغير المستقل: ويسمى أيضاً بالمتغير المؤثر، أو الفاعل، أو السبب، أو السابق، أو التجريبي، وهذه جميعها نعوت لما يمكن أن يؤدي اليه هذا المتغير مقارنة بغيره، فهي تشير إلى أن هذا النوع يؤثر في غيره من المتغيرات.

2ـ المتغير التابع: ويعرف أحياناً بالمتغير المتأثر، أو النتيجة، أو الملاحظ، أو المؤشر، وهي صفات توحي بتبعيته وتأثره بغيره من المتغيرات.

وتجدر الإشارة الي أن بعض المتغيرات يمكن لها أن تكون تابعاً كما يمكن أن تكون مستقلاً.

3ـ المتغير المعترض: وسمي بالمعترض لكونه يقتحم العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع ويؤثر فيها أو يلغيها.

صحيفة الاستقصاء:

هي أسئلة يوجهها الباحث إلى المبحوثين ورقياً أو الكترونياً، منبثقة من تساؤلات البحث.

ويتم تحويل إجابات المبحوثين إلى قيم كمية يستدل بها على اتجاه غالبية الآراء في الأسئلة المطروحة، وأبرز موازين القياس في هذا المجال مقياس لايكرت، والذي يأتي على خمس درجات، تكون في الغالب على الشكل التالي:

1. موافق بشدة
2. موافق
3. محايد
4. غير موافق
5. غير موافق بشدة

التعريفات الاجرائية: هي شرح المتغيرات أو المفاهيم التي قد تأخذ معنى مختلفاً عن المعنى المقصود في الدراسة.

إن أهمية عملية التعريف الاجرائي لا تكمن في عزل المفاهيم عن بعضها البعض فحسب، وإنما تتجاوز ذلك الي دخولها في توجيه مسار طريقة قياس

المتغيرات وفهمها، وبناءً على صعوبة القيام بوضع المفاهيم وتحديدها فإن الباحثين كثيراً ما يلجؤون إلى استخدام التعريفات الإجرائية.

الثبات والصدق: يعدان من العناصر الحاسمة في تحديد صحة نتائج الدراسات.

الثبات: يقصد به أن تكون الأداة قادرة على إعطاء النتيجة ذاتها حال استخدامها أكثر من مرة.

ولكي يتحقق عامل الثبات في أداة الباحث يوصي المختصون في البحث العلمي استخدام إحدى أو جميع الطرق المساعدة وهي:

1ـ أسلوب إعادة الاختبار: وهي أن يعيد الباحث تطبيق الأداة مرة أخرى، وفي حالة الحصول على النتائج ذاتها فان ذلك مؤشر قوي على ثبات الأداة.

2ـ أسلوب تقسيم مؤشرات المتغير إلى نصفين: أنه كلما اقتربت الإجابات الي التشابه كلما اقتربت من الثبات، والعكس صحيح.

3ـ استخدام مقاييس معتمدة: إن بعض المقاييس تكون قد خضعت إلى اختبار الثبات إما من قبل مصمميها في الأصل -بمعنى أن الأداة سبق تطبيقها في دراسة أخرى- أو من خلال الاستخدام المتكرر الذي يؤدي في الغالب إلى تطويرها.

الصدق: هو أن تقيس الأداة ما صممت من أجله، بمعنى أن السؤال الذي يضعه الباحث للتعرف على رأي الجمهور مثلاً في برامج الاذاعة فيجب أن تحتوي على خيارات تمثل رأي الجمهور وليس رأي الباحث.

ويمكن التعرف على مصداقية مضمون الأداة عبر الأساليب التالية:

1ـ الصدق الظاهري: أن تتفق الآراء على أن أداة الدراسة قادرة على اختبار ما وضعت من أجله.

2ـ مصداقية المضمون: الشمولية في تساؤلات وعناصر الأداة بدرجة تفي بالتساؤل المقصود الإجابة عنه في تساؤلات الدراسة.

3ـ الصدق التلازمي: أن يستخدم الباحث عدة مقاييس للتعرف على متغير واحد، ثم يختبر درجة الارتباط بين تلك المقاييس.

4ـ الصدق البنائي: وهو الصدق القائم على الاستخدام المتكرر للمقياس من قبل العديد من الباحثين والدراسات.

5ـ الصدق المعياري: ويعرف من خلال الربط بين سلوك بعض أفراد العينة وبين التصميم الذي وضعه الباحث للتعرف على ذلك السلوك.

6ـ الصدق التنبؤي: وهو الصدق الذي يمكن التحقق منه عبر علامات التوقع الذي صممت الأداة من أجله.

المجتمع: يقصد به جميع أفراد أو جزئيات الظاهرة المقصود دراستها.

العينة: يقصد بها الجزء الذي تم اختياره من المجتمع لتطبيق الدراسة عليه.

حجم العينة: يحتار بعض الباحثين في تقرير الحجم المناسب من العينة للقيام بدراساتهم، بل إن مسالة تقرير ذلك يعد أمراً يثير شيئاً من الجدل لدى بعض المختصين أنفسهم.

وهناك عاملان رئيسان يعول عليهما في مسألة تقرير حجم العينة:

1. درجة تجانس أفراد أو مفردات مجتمع الدراسة.
2. حاجة الباحث الي الحصول على نتائج دقيقة.

كما أن زيادة حجم أفراد العينة في الدراسات الانسانية يسهم بشكل مباشر في الحصول على نتائج أكثر دقة.

وإذا كان حجم المجتمع صغيراً ويكمن دراسته بأكمله فمن الأفضل عمل ذلك.

أنواع العينات:

تنقسم العينة إلى نوعين:

1ـ العينة العشوائية: وهي العينة التي تتيح لكل مفردة من مفردات المجتمع فرصة اختيارها ضمن مفردات العينة، وتسمى أحياناً بالعينة الاحتمالية.

2ـ العينة غير العشوائية: وهي العينة التي يكون اختيارها غير قائم على أساس إعطاء كل مفردة من مفردات المجتمع فرصة دخولها ضمن مفردات العينة، وذلك لسبب يرجع إلى تحقيق أهداف البحث، وتسمى العينة غير الاحتمالية.

أنواع العينة العشوائية:

1ـ العينة العشوائية البسيطة: سميت بذلك لكونها أسهل أنواع العينة العشوائية اختياراً، وتعتمد على الاختيار العشوائي لأي مفردة من مفردات المجتمع.

2ـ العينة العشوائية الطبقية: هذا النوع من العينات يتمثل في اختيار عينة تأخذ في الاعتبار المجموعات ذات الخصائص المتفاوتة في مجتمع البحث، ويُلجأ إليها عندما تكون تلك الخصائص تمثل متغيرات تشتمل عليها تساؤلات البحث أو فرضياته.

3ـ العينة العشوائية العنقودية: هذا النوع يشبه العينة الطبقية وتختلف عنها في أن الباحث يقسم -عشوائياً- المجتمع إلى مجموعات تسمى عناقيد، ثم يسحب الباحث أحد العناقيد عشوائياً، كما يمكن أن يسحب عينة عشوائية من كل عنقود، ليصل في الأخير إلى مجموعة من المفردات أو الأفراد تكون بكافة مفرداتها أو أفرادها عينة من عيناته، وهذا النوع من العينات يناسب مجتمعات الدراسة ذات الكثافة العالية في مفرداتها أو أفرادها.

4ـ العينة العشوائية المنتظمة: ويقصد بها اختيار العينة وفقاً لتكرار معين يحدده الباحث، شريطة أن يختار المفردة الأولى بطريقة عشوائية.

أنواع العينة غير العشوائية:

1ـ العينة التطوعية: وهي العينة التي يتبرع أفرادها في المشاركة في الدراسة.

2 . العينة العمدية: وهي التي يختار الباحث أفرادها قصداً، اعتقاداً منه بأنها تمثل مجتمع دراسته.

3ـ العينة المتاحة: وهي العينة المتوفرة للباحث، ويلجأ إليها نظراً لتيسرها وسهولة الأخذ بها.

4. عينة الصدفة: وهي العينة التي يتم الحصول عليها مصادفة.

المبحث الثاني

المنهج الكيفي أو النوعي في الأبحاث الاجتماعية والإعلامية وأساليبه*

أولاً: تاريخ ومراحل المنهج الكيفي

أقدمية البحث الكيفي:

المرحلة الأولى: التفريق بين المنهج الكيفي والكمي يعود (على الأقل) إلى نظام فئات أرسطو. والمناهج الكيفية هي أقدم من جميع المناهج العلمية، كون أصلها يرجع إلى المفكرين القدماء الذين كانوا يراقبون العالم من حولهم بمنهج كيفي بهدف إيجاد إجابات منطقية على أسئلتهم حول معنى العالم والإنسانية.

المرحلة الثانية: تعود إلى الفيلسوف ديكارت الذي وضع ميثاق علمي للشك الجذري، ووضع ميثاق علمي لنقد المظاهر والجدل البياني، ويسعى التفكير الكيفي لفهم جوهر القضايا على أساس المنهج الذي لا يكتفي بالمظاهر والمشاعر الخاطئة.

المرحلة الثالثة: تتعلق بظهور العلوم التقنية القائمة على التجربة والحساب، المتصلين بتطور الرأسمالية كصورة في العالم الحديث، الأمر الذي يؤدي إلى الفصل بين العلوم الطبيعية والاجتماعية، وبين ما هو كمي وما هو كيفي.

---

* استفاد الباحث في هذا المبحث من المرجعين التاليين:

- شريف، مصطفى (2013)، *محاضرات مقدمة لطلاب السنة التحضيرية لبرنامج الدكتوراه*، كلية الإعلام والاتصال، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

- ويمر، روجر، ودومينيك، جوزيف (2013). *مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي، (ترجمة: صالح أبو أصبع وفاروق منصور)*، ص 250، 251، 329، 330، 339.

ممارسة المنهج الكيفي، في العلوم الاجتماعية والإنسانية: يعود تاريخ ذلك إلى العشرينات من القرن الماضي تقريباً عام 1920، وكان علماء الأنثروبولوجيا وعلماء الاجتماع هم الأوائل في إجراء البحوث على الظواهر الإنسانية والاجتماعية في بيئتهم الطبيعية والاجتماعية.

منذ عام 1950، والتسويق يستخدم تقنيات جمع البيانات المحددة في البحث الكيفي، مثل المقابلات والبحوث في علم النفس، واللغويات والأنثروبولوجيا.

منذ 20 عامًا، اعتمد على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والثورة الرقمية لتسهيل هذه الدراسات.

الوضع الحالي:

ارتبط الوضع الحالي بديكتاتورية السوق، وأزمة المعرفة والسلوك والقيم، كما تشكلت أزمات في نفس الوقت على كافة المواضيع: الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية، وتهميش القيم الأخلاقية والروحية، وإرادة الشعوب، وسيطرة خطابات الإلهاء، والهيمنة، وقانون الأقوى، وسياسة الكيل بمكيالين، وتوسيع الفجوة بين الشمال والجنوب، والصدام بين الثقافات، والغلو، والتطرف، وصعوبة المنطق الموضوعي. إذاً فبقدر حاجتنا إلى أسلوب علمي كمي، فنحن بحاجة أيضًا إلى أسلوب علمي كيفي.

تطور التفكير الكيفي في مجال تحليل الخطاب والسلوك مع أعمال الباحثين الفلاسفة، واللغويين، وعلماء الانثروبولوجيا، وعلماء الاجتماع، وعلماء النفس، مثل فرديناند سوسير في مطلع القرن العشرين، أو ليفي شتراوس، في أواخر القرن العشرين، وبيير ليجيندر في هذا العصر.

وقد ذكروا أن البحث الكيفي ليس الخلط بين طريقة التعبير والكلام واللغة، أو الوعي واللاوعي، فلقد طوروا مفاهيم المدلول والبرهان، والذي يجب أن يفهم معنى الكلمات، ومعنى الرؤية، والمدلول، وتمثيل أن كل مجتمع ينظر إلى العالم وفقاً لسياقات مختلفة، ويعتمد المدلول على الهيكل الذي يربط كل الدلائل والمعلومات، كما يسعى المنهج الكيفي لفهم النظام الذي يربط كل الخطابات، وجميع البيانات، ويحدد العلاقات. وبالتالي؛ فإنه يتوافق تماماً مع علوم المعلومات والاتصالات، والتي بدأ نموها وتشكلها قبل أقل من مائة عام، لتعزيز المعرفة المتبادلة والتفاهم والتمكين من عالم الواقع.

ثانيًا: تعريف البحث الكيفي

البحث الكيفي هو وسيلة للتحقيق والاستقصاء حول سلوك وآراء الأفراد والجماعات بطريقة أكثر عمقًا من كونه استطلاع رأي، إنه إنتاج أفكار لمعرفة كيف يفهم الناس سؤال ما، كيف يعبرون، وما هي الخيارات المختلفة للنهج، لأنه يركز على معنى العلاقات الاجتماعية والإنسانية التي لا يمكن قياسها كميًا.

وإذ كانت الدراسات الكمية تمثل أدوات لمعرفة من يفعل ماذا وبأي كمية، من يرضى، حول أي موضوع، ما هي نقاط الضعف ونقاط القوة، والتوقعات أو الثغرات، فإن البحث الكيفي يستخدم مناهج متخصصة للحصول على إجابات مفصلة حول ما يفكر فيه الناس، وما يريدونه وما يشعرون به، إنه لا يهتم بالحجم والقياس.

إن الدراسة الكيفية تسمح بالمساعدة في إصلاح المواقف المختلفة أمام مسألة ما، وأمام منتج وأمام مشروع، وهي لا تهتم بمعرفة كم شخص أقرب إلى رأي من شخص آخر، فالدراسة الكمية هي فقط التي تسمح بذلك.

ويستند البحث الكيفي على رؤية شاملة تسعى للإجابة على الأسئلة لماذا؟ وكيف؟، وتحليل الإجراءات وردود الأفعال، مع الأخذ بعين الاعتبار نوايا العينات، فالأفعال والكلمات في النهج الكيفي لها أهمية خاصة.

ثالثًا: الغرض من البحث الكيفي

الهدف الرئيس للبحث الكيفي هو تقديم وصف عميق وكامل ومفصل لموضوع البحث، بطبيعة أكثر استكشافية.

في دراسات الجمهور، واحد من كل ثلاثة أشخاص يوافق على الإجابة. وتقوم معاهد استطلاعات الرأي باستخدام العينات عن طريق الحصة النسبية، في تلك الاستطلاعات المناهج الكمية تكون مفيدة عندما يكون الموضوع بسيطاً حيث نكتفي بالرد عليها بفرضية بسيطة " نعم أم لا "، لأن البحث الكمي يركز أكثر في الحسابات وفي تصنيفات الخصائص وبناء النماذج والأرقام الإحصائية بشكل سطحي وسريع.

أما الدراسة الكيفية فتستكشف ما وراء الظاهرة فهي تفسيرية، وكذلك التحليل الاجتماعي الكيفي للرضا والتوقعات؛ تبين أنه مفيد لإعداد الاستراتيجيات وتمشيًا مع التوقعات وممارسات الجمهور. والبحث الكيفي مناسب جدًا للمراحل الأولى من المشاريع البحثية في حين أنه في الجزء الأخير من البحث، يستحسن التعرض للبحث الكمي.

المنهج الكيفي هو مراقبة، وصياغة فرضية وجمع البيانات اللفظية والإشارات (الخطاب والإيماءات والصور والنصوص) والتي تسمح بإجراء تفسيري وفهم للواقع المعقد، والتي لا يمكن للأرقام أن تترجمها.

وتتلخص أغراض استخدام المنهج الكيفي في الأهداف التالية:

- للكشف عن الاحتياجات. مثلًا: اكتشاف أسباب الصحة البدنية والمعنوية لشخص ما، عن مستواه الثقافي، وممارساته وتطلعاته ومشكلاته.
- لطرح خيار، اتخاذ قرار. مثال: أبحث عن معلومات لتحديد ما إذا كانت فكرة معينة مكتسبة ومقبولة من قبل المواطنين، أو أن يتم دمج مجموعة اجتماعية بشكل جيد في المجتمع.
- لتحسين عملية التوظيف، والأداء. مثلًا: أبحث عن معلومات عن الحالة الذهنية للعمال، أو العملاء في محاولة لتحسين الاتصال في عملي، ومراعاة الإنتاج والسمعة.
- لتعريف ظاهرة. مثلًا: أبحث عن معلومات عن التقدم في ممارسة جديدة سلبية أو إيجابية في أي بلد، أو عن اتجاهات الرأي.
- لاختبار النظريات والفرضيات العلمية أو منتجات جديدة، للتحقق من كيفية فهمها، المناسبة أو القابلة للتطبيق.

رابعًا: جمع البيانات

الباحث هو أداة لجمع البيانات في البحث الكيفي، عن طريق الحوار، بأشكال مختلفة، ويستخدم الباحث مجموعة متنوعة من الاستراتيجيات لجمع البيانات، وهذا يتوقف على توجه أو نهج البحث، ووسائط جمع البيانات المستخدمة في استراتيجيات البحوث الكيفية هي مقابلات فردية أو جماعية، معمقة، مقابلات شبه منظمة وغير منظمة (توجيهية، وشبه توجيهية)، مجموعات

النقاش (المقابلات المركزة أو البؤرية)، والقصص، وتحليل المحتوى أو التحليل الوثائقي، الملاحظة بالمشاركة والبحوث الأرشيفية.

عرض البيانات في البحث الكيفي في شكل كلمات (من المقابلات) وصور (الأفلام) أو أشياء مثل (التحف). إذا أردتم إجراء بحث كيفي، الذي سوف يظهر في المناقشة الخاصة بكم هي كلمات رئيسة وصور، هذا البيانات يمكن فهمها مباشرة وإدارة الحوار بناء عليها، بينما إذا قمت بإجراء بحث كمي، الذي سوف يظهر في المناقشة الخاصة بك هي جداول تحتوي على بيانات في شكل أرقام وإحصاءات.

يسعى البحث الكيفي لفهم البيانات حول سلوك الإنسان والأسباب التي تحكم هذا السلوك. والباحثين في توجه أن يصبحوا متعمقين ذاتيًا في موضوع البحث.

المناهج الكيفية لا تنتج بيانات إحصائية ولا يمكن استقراء النتائج لعامة السكان، حيث أن عينة البحث لا تكون ممثلة بالضرورة. انغماس الباحث في حياة العينات المدروسة وتحليل الظاهرة المدروسة في السياق الاجتماعي والثقافي. يتميز بأمرين: محاولة لفهم كيف تفكر العينات، وكيف تتكلم وتتصرف بالنسبة لسياق أو موقف.

منهج البحث الكيفي يهتم بالمعنى وملاحظة ظاهرة اجتماعية، واقتصادية، وثقافية، وسياسية. يهتم بالمعطيات التي لا يعالجها الكمي. وعلى الرغم من ذلك فإنه لا يرفض أرقام أو إحصاءات ولكن ليست لها أولوية.

يسمح هذا المنهج بجمع واستكشاف آراء وطموحات ومشاعر المواطنين، فضلًا عن سلوكهم وتجاربهم الشخصية. يمكن أن يسهم بفهم أفضل لتوظيف الموضوعات والتفاعل بينها.

وفي مجال جمع البيانات فإن البحوث الكيفية مناسبة للبحث في علوم الاتصالات، لجمع البيانات الأخرى الغير إحصائية لفهم الصعوبات، وحل وتمرير رسائل. إنه يسمح لك بتحديد البيانات حول فهم العلاقات الاجتماعية والآراء. إنه يتطلب أحكام إنسانية، والفضول، والصبر والخيال والإبداع، والحس المنطقي، والقدرة على التعرف على تنوع أو انتظام ظاهرة.

خامساً: خطوات المنهج الكيفي

1- دراسة القضية: الخطوة الأولى هي تحديد السؤال البحثي بطريقة أكثر دقة وأكثر وضوحًا بقدر الامكان. يتطلب المنهج الكيفي ضبط الأفكار والنظريات الجارية حول قضية أو ما شابه ذلك. يمكن وصف الاجراء خطوة بخطوة، والتي تفيد وتنتقد البحوث حول الموضوع. العمل الأولي هو التركيز على الموضوع المدروس. ماذا يقول العلم والعلماء في هذا الموضوع؟

2- اختيار عينة واحدة/بسيطة: والمتكون وفقًا لمنهج الحصص النسبية: العمر، الجنس، المهنة، والطبقة الاجتماعية، والمنطقة، والمكان والوقت الذي يتطلبه. ثم أخذ عينات من مجتمع الدراسة لاستكشاف أوسع نطاق ممكن من موضوع الدراسة. إنه هذا التنوع الذي يعتبر مصدر ثراء البيانات. ثم يتم اختيار المنهج الكيفي الأكثر ملاءمة وفقًا لطبيعة السؤال البحثي.

3- إعداد وإجراء المقابلة لجمع البيانات: تركز هذه الخطوة على الاختيار المنهجي النظري. وتتكون من اختيار منهج جمع البيانات: المفتوحة، أو شبه المباشرة، بشكل جماعي أو بشكل فردي. الدراسة الكيفية ليس هدفها جمع الأرقام، ولكن أدلة مفصلة وفردية حول الآراء، ووجهات النظر والتصورات والخبرات المعاشة أو ممارسات من تم مقابلتهم أمام سؤال مفتوح. المقابلات الكيفية غير موجهه أو شبه موجهه. أنها تساعد على إثراء تفسير البيانات من المسح الكمي.

4- تفسير المقابلة: يمكن استخراج منهجين مختلفين. في الحالة الأولى، تتم معالجة البيانات في وقت لاحق من قبل الباحث. هذا هو المنهج الشائع. وفي الحالة الثانية، تفاعل البحث، يشارك المعنيين في معالجة البيانات التي تم إرجاعها من قبل الباحث خلال التجربة، بحيث تدمج ضمن الموقف التجريبي.

ويستند هذا النهج على أساس النظرية المجذرة، التي تهدف إلى تعريف وشرح حقل الدراسة غير المعروف. وضعت هذه المناهج كثيرًا إلى الأمام في مجال التفاعلات بين الباحث ومجموعة الدراسة.

بعد قراءة النصوص، يتم ترميز النص، جزء بعد جزء، وترتيبه في قائمة فئات مع إبراز الموضوعات الرئيسة. يحتاج هذا العمل إلى إعادة قراءة البيانات لتحديد الموضوعات والفئات المدعومة بالعبارات أو السلوكيات. يتم تعريف المفاهيم، ويتم إدراج الرسم البياني للسجلات المختلفة ويتم بحث العلاقة بين الأفكار والأشخاص. ومن ثم يمكن اعتبار النظرية التفسيرية تم بناءها من البيانات.

سادساً: المقابلة في المنهج الكيفي

وتسمى في بعض كتب البحث بالمقابلة المكثفة، وذلك لطولها، وعمقها وغزارة معلوماتها، متميزة بذلك عن المقابلة في المنهج الكمي. وهناك نوعان المقابلات في المنهج الكيفي:

- المقابلات غير التوجيهية وهو الأصل في المنهج الكيفي حيث لا يتدخل الباحث في المستجوب أو المبحوث وإنما عليه مراقبته ورصده وتدوين ملاحظاته.
- المقابلات شبه التوجيهية وهي المستحدثة، حيث يحد الباحث من كلام المبحوث، وينقله من فقرة إلى أخرى حسب حاجة البحث، ويلتزم الباحث فيه بنقل المبحوث بناءً على الخطوط العريضة للبحث، دون الدخول في التفاصيل الدقيقة للبحث.

وينبثق من أسلوب المقابلة في المنهج الكيفي المقابلة المركزة أو البؤرية الكيفية، وتتلخص إجراءاتها في أن يعمل الباحث مجموعة من (6) أشخاص إلى (12) شخصاً يشتركون في الصفات المراد بحثها أو يمثلون مجتمعاً أكبر، مثل مجموعة بؤرية أو مركزة من الصوماليين ليمثلوا مجموعة الجاليات في الرياض، ويقوم الباحث بإدارة هذه المقابلة، ثم يقوم حالاً أو فيما بعد بتدوين ملاحظاته، أو أن يسجل هذه المقابلة.

تطوير المقابلة في المنهج الكيفي

هناك خمس مراحل لإجراء المقابلة في المنهج الكيفي وتطويرها:

- المرحلة الأولى: تطوير دليل المقابلة

– بشكل بدهي، لا بد لنا من إجراء أولى المقابلات بشكل غير موجه (بعد أن تعطي المبحوث العنوان الرئيس، تعطي المبحوث حريته تماماً في الحديث من غير أن تحدد له نقاط الحديث) حتى يمكننا تحديد الموضوعات المتكررة. بناء على هذه الموضوعات التي تم جمعها من مجتمع الدراسة لتطوير دليل المقابلة.

– يمكنك أيضاً عمل الدليل وفقاً لأهداف استطلاع الرأي، أو فرضيات الباحث أو النتائج في المؤلفات.

- المرحلة الثانية: بدء المقابلة

– تبدأ المقابلة من نقطة الانطلاق الواسعة القائمة على موضوع واسع مع موقف غير موجه.

– وفي نهاية مرحلة المقابلة الغير موجهه هذه، تتم إعادة صياغة التوليف ثم نقوم بإدخال المواضيع الفرعية للدليل التي لم تتم تغطيتها بصورة تلقائية من قبل العينة التي تم اجراء المقابلة معها.

- المرحلة الثالثة: مقدمة الدليل

– عندما يتم عرض موضوع جديد بطريقة شبه توجيهية، نعود بعد ذلك إلى تقنية غير توجيهية.

– وفي نهاية هذه المرحلة غير التوجيهية، نمضي قدمًا لإعادة توليف الموضوع الفرعي.

- إذا كان المستجوب مصنف على هذا الموضوع الفرعي فإن المقابلة غير التوجيهية تستمر، وإذا وافق المستجوب على إعادة الصياغة هذه نقوم بإدخال موضوع فرعي جديد.

- المرحلة الرابعة: العودة الغير توجيهية

- بعد إدراج موضوع شبه توجيهي سنعود إلى الغير توجيهي.

- المرحلة الخامسة: مقدمة شبه توجيهية لموضوع جديد

- نقوم بإدراج كل موضوع فرعي لم يتم معالجته في دليل المقابلات على هذا النمط حتى تتم معالجة الجميع.

يمكن أن يجمع الباحث في المنهج الكمي معلوماته دون الاتصال المباشر مع المبحوث، إذ إن الاستبيانات الموحدة تسمح بتفويض التنفيذ للمحققين وأدوات أخرى غير مدير المشروع أو الباحث، بينما ليست هذه هي الحالة في المنهج الكيفي والذي يتطلب أن تكون في اتصال مباشر مع المبحوث.

في المنهج الكيفي المناقشة مفتوحة، ليس هناك أسئلة مغلقة، كما لا توجد إجابات مقترحة، فالمقابلة الكيفية تنأى عن التوجيه الدقيق للمبحوث، إذ هي عبارة عن اقتراح موضوع عام على المستجوب/المبحوث فحسب (مقابلة غير توجيهية)، أو تحديد المحاور الموضوعية والنقاط الرئيسة له (مقابلة شبه توجيهية)، وانطلاقًا منها يطور المستجوب خطابه بحرية، من دون إطار محدد مسبقًا للإجابة. ويعتبر الشخص له كامل الحق في الحديث، في إطار من الثقة، خبرته، ومعتقداته، ووجهات نظره وتصوراته للمواقف الحياتية.

وفائدة المقابلات الغير موجهة لا تكمن في الوقائع الموصوفة وإنما في الكلمات التي يتم استخدامها من قبل الشخص الذي يعبر عن انفعالاته وخبراته

بطريقته الخاصة. المقابلة تسمح للمشاركين في الاستجواب بالتعبير عن أنفسهم في كلامهم، وباستخدام المفاهيم الخاصة بهم واتباع المنطق الخاص بهم. وهكذا تحققت الملاحظة دون اجبار المشاركين في الاستجواب على الانخراط في إطار غريب عليهم، وأقل موضوعية، فالمقابلة الغير موجهة أكثر ثراء.

نوعية العلاقة بين المحاور والمشارك في الاستجواب هي الهدف الأسمى. وينبغي أن تساعد في دعم تحفيز المشارك في الاستجواب، لتحفيز الاستجابات للموضوع المتناول، من أجل الحصول على معلومات غنية ودقيقة.

- أهداف المقابلة التوجيهية وشبه التوجيهية:

المقابلة شبه التوجيهية تسمح بالتحقق من الفرضيات وتوضيح النظريات من خلال توفير مستودع من الآراء والحكايات. إنها لا تتعلق بمعرفة خصائص السكان، وقياس آراء الأغلبية أو دراسة المحددات الاجتماعية والديموغرافية للممارسات والتمثيلات ولكن لجمع الأدلة المفصلة والفردية لفهم المنطق وراء الممارسات، مما تسبب لأفراد العينة تقديم إجابات لأسئلة محددة.

المقابلة الكيفية المفتوحة تسمح بالدخول في مجال التمثيلات والممارسات الفردية. إنها تسمح بإضفاء الطابع الرسمي وتنظيم جمع البيانات وتساعد على بناء كيان من البيانات المتجانسة لتمكين الدراسة المقارنة للمقابلات.

يهدف دليل المقابلة إلى مساعدة الباحث على تركيز المقابلة على الهدف من الدراسة واعادة محاولة المحاور، في الوقت والطريقة الأنسب للطبيعية قدر الإمكان، وعلى الموضوعات التي لا تذكر من تلقاء نفسها، ولا يقصد من الدليل توجيه الباحث إلى إجابات مرغوبة من قبل الباحث.

يجب أن تسمح هذه التقنية بالحصول على خطاب مصاغ بحرية من قبل الخاضعين للمقابلة ويجيب على أسئلة البحث. كما يمكن أن يتم تسجيل المقابلات أو تصويرها.

يهيكل الباحث دليل المقابلة على أساس الافتراضات التي تسعى إلى اختبار. حتى الشّبه توجيهية؛ تظل المقابلة مفتوحة، وهي تختلف اختلافًا جوهريًا عن الاستبيان. في الواقع، فإن الأجوبة لا يتم اقتراحها أبدًا. إنها حره في كل من المحتوى والشكل، وخصوصًا في طول التطور الذي يمكن أن يحدث فيها. تظل المقابلة الكيفية غير توجيهية في كيفية الاستماع وجمع الاجابات، تاركةً للشخص المستجوب فرصة توضيح إجاباته، وتبريرها والتعليق عليها.

سابعًا: تحليل المحتوى

تحليل المحتوى هو أحد مناهج معالجة البيانات في المنهج الكيفي، ويستخدم تحليل المحتوى في العلوم الاجتماعية والإنسانية منذ خمسينيات القرن الماضي، 1950، ويسمح تحليل المحتوى بتجاوز إجراءات إحصاءات الإدارة لتحقيق الانتعاش وفهم المحتويات.

قبل تحليل المحتوى يجب استخراج المحتويات من الكم الهائل من المعلومات والتي تكون في كثير من الأحيان غير واضحة ومهيكلة، لتكون استمارة معلومات مفهومة وواضحة. يمكن تحليل المحتوى النحوي والدلالي والصرفي، مع الأخذ في الاعتبار تحديد الأفكار الرئيسية، والكلمات الرئيسية، والتلميحات، والمدلولات الخاصة والاستثناءات.

إن نتيجة هذا العمل لا تكون مفهومة دون الرجوع إلى المرجعية التي تسمح بالإبحار المتواصل والمتعدد الأبعاد في المعرفة المستخرجة.

ومن الأساليب التي يقوم عليها المنهج الكيفي والمشابهة لأسلوب التحليل الكمي: أسلوب الملاحظة القائم على تسجيل الملاحظات، وأسلوب دراسة الحالة، وهو بتكرار تواجد الباحث في الحالة التي ينوي دراستها، ومراقبة تطورات الحالة المدروسة وتحليليها.

المبحث الثالث: نقد المنهجين

يتميز المنهج الكمي بمزايا جعلت بعض الباحثين يفضله على المنهج الكيفي، والتي يتلخص أهمها فيما يلي:

1. اختصار الوقت.
2. قل التكلفة المادية.
3. سعة العينة.
4. يمكن جمع كم كبير من المعلومات بسهولة.
5. الاستفادة من تقنية العصر، حيث يتم إدخال البيانات في الحاسوب واستخراج النتائج بسرعة.
6. تخطي الحدود الجغرافية.

إلا أن المنهج الكمي قوبل بعدة انتقادات، نوجزها فيما يلي:

1. عدم الوثوق بنتائجه، حيث يمكن أن يجيب غير المبحوثين على الأسئلة الموجهة للمبحوثين.
2. ملل المبحوثين من الأسئلة في المنهج الكمي، مما يجعل بعض المبحوثين لا يعطي إجابات صادقة.
3. تحديد الأسئلة وتأطير الإجابات في المنهج الكمي، يجعلها أقل مصداقية من المنهج الكيفي.

4. سطحية إجابات المبحوثين، وعدم تعمقها، مما لا يجعل الباحث محيطاً بالإجابة كاملة.
5. إمكانية عدم مقابلة المبحوثين، جعلت المنهج الكمي بعيداً عن الحالة الحقيقة التي أجاب المبحوث فيها عن الأسئلة.
6. لا يمكن الجزم بفهم المبحوث للسؤال كما أراده الباحث، فربما يجيب المبحوث إجابة بناءً على فهم خاطئ.

كما أن من أبرز العيوب التي يتصف بها المنهج الكيفي تتركز فيما يلي:

1. صعوبة التعميم: المأخذ الرئيس على المنهج الكيفي هو صعوبة تعميم النتائج التي تؤخذ من عدد محدود من الأفراد على المجتمع بأكمله.
2. المقابلة تحتاج باحث متمكن: فحقيقة أن جميع المقابلات لا يتم إجراؤها عن طريق نفس الباحث الذي يجري المقابلة. وضرورة تدريب من يجري المقابلة إذا كان غير الباحث.
3. إمكانية توجيه المبحوث: المقابلات الكيفية ينتج عنها خطر العنف الرمزي، وتبني موقف غير توجيهي معقد جدًا. التركيز على الخاضع للاستجواب يتطلب اهتمامًا متواصلًا والسيطرة على ردود الفعل الخاصة به. هذا يتعلق باتخاذ مسار آخر في متاهات عقله وعدم ترك شيء يظهر من رابطات الفكرة الخاصة، وبصفة عامة أفكارهم ومشاعرهم الخاصة.

وكما أن العيوب في المنهج الكمي تعد مزايا في المنهج الكيفي، فإن المنهج الكيفي يتمتع بعدة مزايا تجعله منهجاً مهماً للمنهج الكمي، وأبرز هذه المزايا ما يلي:

1. الكيفي يعالج مواضيع أثارها الكمي ولم يستطع تفسيرها، فوجود الأرقام من غير خلفية معلوماتية لا يمكن أن يعطي التصور الصحيح لهذه الأرقام.
2. كما أن المناهج الكيفية مفيدة في المرحلة الاستكشافية للمسح الكمي.
3. يمكن أن يستخدم المنهج الكيفي لتطوير الاستبيان في كل إشكالياته وفي صياغته.
4. يمكن استخدامه لتوليد خيوط جديدة وإكمال فرضيات العمل الأولية المهمة للمنهج الكمي.
5. تسعى المقابلة الاستكشافية في المنهج الكيفي لترجمة الحالة النفسية والعقلية للخاضع للاستجواب، مما يفيد في هيكلة الدراسة الكمية.
6. قد يطرح الخاضع للاستجواب مشكلات مختلفة تماماً لا يتخيلها الباحث في الدراسة الكمية، كما أن الردود والإجابات التي اقترحها الباحث لا تتوافق بالضرورة مع الصيغة التي ينوي المبحوث الإجابة بها، لذا فمن الأفضل أن تتقدم الدراسة الكيفية على المبحوثين قبل تصميم استمارة الاستبيان في الدراسة الكمية.

كما تتركز فوائد استخدام المنهج الكمي للمنهج الكيفي في النقاط التالية:

1. مساهمة المناهج الكمية في المقابلات الكيفية، إذ يمكن أن يؤثر التحليل الإحصائي أيضًا بشكل ايجابي على جودة خطوات العمل الكيفي.
2. إن الدراسة الكمية قد تعطي مؤشراً للاتجاه العام للناس مما يفيد في إجراء المقالات الكيفية.

3. نتائج المسح الكمي قد تقترح أسئلة، وتؤدي إلى افتراضات والتي تعتمد معالجتها والتحقق من صحتها على نهج كيفي.

الخاتمة

قدمت هذه الدراسة للباحثين في مجال البحوث الاجتماعية والإعلامية دليلاً للإجراءات المتبعة في المنهجين الكمي والكيفي، كما أنه ليس هناك تضاد في استخدام المنهجين معاً، بل يستطيع الباحث تطويعهما لحلٍ أفضل لمشكلته البحثية، فهناك اتساق عام بين المنهجين يمكن الاستفادة منه في حل المشكلة البحثية، وبغض النظر عن المنهجية الكمية أو الكيفية المتبعة، فإن التحقق من كون الإجابات –التي تم جمعها من خلال المقابلة الكيفية أو الاستبيان الكمي– متجانسة أم لا؛ يتطلب استخدام المنهجين مع بعضهما.

وإذا كان البحث الكيفي يبين للقارئ السبب والمسبب، مما يسمح للدراسة الكيفية بإصلاح المواقف المختلفة لخدمة وأدوات ومنتجات المشروعات؛ فإنها غير قادرة على معرفة عدد الأشخاص الذين يتبنون رأياً معيناً عن غيرهم، كما لا يمكنها معرفة الاتجاه العام نحو موضوع معين، وبالمثل فإن البحث الكمي يظهر الأرقام والإحصاءات في دراسة المشكلة البحثية، إلا إنه يبقى مغيباً عن فهمها حقيقةً، إن لم يستخدم المنهج الكيفي لتفسير نتائجه الكمية.

فهناك اتساق وتكامل بين المنهجين، ولن تستكشف نفس الحقول، ونفس مستويات المعرفة للدراسات التي تسلك منهجاً واحداً، كما أن عمق الاتساق الذي يحققه استخدام المنهجين يكمن في التحقق فيما إذا كانت التحليلات المصممة من المعلومات التي تم جمعها عن طريق المسح الكمي أو الكيفي قد حققت انسجاماً منطقياً للمنهج الآخر أم لا.

المراجع العربية

- جامعة ليستر، قسم الإعلام (2013). *سلسلة محاضرات في مناهج البحث*، بريطانيا.
- الحيزان، محمد (2010). *البحوث الإعلامية*، ط (2)، مطابع السفير: الرياض.
- سالم، سماح (2012). *البحث الاجتماعي*، دار الثقافة للنشر والتوزيع: عمّان.
- شريف، مصطفى (2013). *محاضرات مقدمة لطلاب السنة التحضيرية لبرنامج الدكتوراه*، كلية الإعلام والاتصال، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- الفلاحي، حسين (2018). *أساسيات البحث العلمي ومناهجه في الإعلام*، دار الكتاب الجامعي: الإمارات.
- نجم، طه (2015). *مناهج البحث الإعلامي*، دار كلمة للنشر والتوزيع: الإسكندرية.

الكتب المترجمة

- ويمر، روجر؛ ودومينيك، جوزيف (2013). *مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي، (ترجمة: صالح أبو أصبع وفاروق منصور)*، المنظمة العربية للترجمة: بيروت.

المراجع الأجنبية

- Creswell, J. (2007) Review of the Literature, Chapter 2 of *Research Design*. Sage Publications.
- Donna M. *Mertens* (*2008*). Transformative Research and Evaluation SAGE.
- John *Gill* and Phil *Johnson* (2010). Research Methods for Managers. SAGE.
- Hart, C. (2008) Literature Reviewing and Argumentation. In The Postgraduate's Companion, (eds.). United Kingdom. London: Sage
- *Saunders*, M and Lewis, P. *(2007*) Research Methods for Business *Students*. Amazon.

الروابط

- *التوثيق والاقتباس تبعاً لطريقة جمعية علم النفس الأمريكية*، متاح على الانترنت، (تاريخ آخر دخول: 11/ 1/ 2022):

https://www.mendeley.com/guides/apa-citation-guide